

مجد ومكانة كنيسة المشرق الاشورية في أرض الوطن

الاسقف مار عبديشوع أوراهام
أسقف أبرشية أوروبا لكنيسة المشرق الاشورية

83 عاما مرت على محنة أجبارةكنيستنا المقدسة كنيسة المشرق على ترك مهد المسيحية في الشرق والابتعاد عن قلوب مؤمنينا ورعاياها في ثرى ما بين النهرين، رغم انها من أقدم الكنائس المسيحية التي شيدت على وجه المعمورة، بعدما حمل ماربطرس الرسول ومار توما بذور الايمان المسيحي الى بلاد ما بين النهرين وتتلذذ على يديهما كل من مار ادي ومار ماري واللذان كانا العمودان الاولان في اعلاء صرح كنيسة المشرق في وادي الرافدين وتحديدا في ساليق قطيسفون أو في كوشي كما تعودنا أن نبشر منذ القرن الاول الميلادي.

سميت هذه الكنيسة بكنيسة المشرق نسبة لموقعها الجغرافي في الشرق الاوسط وسميت وقتها بكنيسة فارس، نسبة لازدهارها وكثرة مؤمنينا في بلاد فارس (ايران اليوم). كما وسميت بكنيسة الشهداء ايضا نسبة الى الاضطهادات والمذابح التي لاقاها القادة الروحيون وابناءها من المؤمنين. بعد مجمع أفسس سنة 431م لقيت كنيستنا نسطورية باللوم نسبة الى نسطورس بطريرك القسطنطينية (اسطنبول اليوم) ، حيث ان كنيسة المشرق كانت قائمة حوالي اربعة قرون قبل نسطورس وكانت ادارتها الروحية تحت رئاسة الجاثليق مارداديشوع. وأخيرا في عام 1978م تم اضافة التسمية الاشورية على يد مثلث الرحمات البطريرك مار دنخا الرابع حيث سميت بكنيسة المشرق الاشورية.

بسبب الاضطهادات المذهبية المنتظمة والمذابح الدموية التي تعرضت لها كنيستنا في بلاد ما بين النهرين منذ القرن الرابع الى يومنا هذا على يد الغزاة واتباع الديانات الاخرى، نجحت القيادات الروحية لكنيستنا على النزوح من المناطق المتوترة والبحث عن مكان امن لعله يضمن الاستقرار والطمأنينة للكرسي البطريركي لكنيسة المشرق. لهذه الاسباب انتقل الكرسي البطريركي من مدينة الى مدينة اخرى أو من دير الى دير أكثر أمانا ضمن الاديرة المنتشرة في قلب الكهوف الوعرة في جبال الاقليم الشمالي من العراق.

في حين ورغم اشتداد حدة جل هذه التحديات ضد الكنيسة وزعمائها وتحديدا خلال الفترة الماسوية التي سميت في تاريخ كنيستنا بفترة "الاضطهاد الاربعيني"، بعدما خلفت مئات الالاف من الشهداء وعلى راسهم البطريرك الشهيد مارشمعون برصباعي 320-341 الميلادي عرفوا باسم "شهداء المشرق". في حين ورغم كل هذه التحديات والاعتداءات الدموية فان زعامة الكنيسة لم تنردد في الاقرار بوجود البقاء داخل الوطن أو بالاحرى البقاء بالقرب من مؤمني الكنيسة واتباعها.

اليوم ومنذ تنصيب البطريرك مار كيوركيس الثالث صلوا على كرسي القديس بطرس الرسولي في كنيسة مار يوخنا المعمدان في مدينة أربيل بتاريخ 27 سبتمبر 2015، أكملت الكنيسة وقادتها الروحانيين قرارها في وجوب اعادة الكرسي البطريركي الى موقعه الصحيح داخل الوطن، بعد غياب فرضته الانظمة الحاكمة في بغداد على البطريرك الشهيد مارايشاي شمعون قبل أحداث مجزرة سميل عام 1933 وحتى عام 2003، فان حلم العودة تحقق بعد تنصيب قداسة البطريرك الجديد على خدمة كرسي ساليق قطيسفون وسيتجسد الحلم لا محالة أمام عيون كل مؤمن بكنيسة المشرق الاشورية بعدما تحول منبرها الى منبر هذا الشعب الذي لا منبرله لقرون خلت.

الكل يتذكر رغبة الاكثرية من مؤمني الكنيسة ورجالات ديننا المسيحي في رفع ندائهم وصلواتهم الى سيدنا المسيح، طالبا منه الاسراع بدق ناقوس العودة واكمال جميع استعدادات عودة الكنيسة الى الوطن بسبب دور زعاماتها الروحية داخل الوطن في التهذئة وتحفيز العقل على التأمل والتفكير من خلال خلق مشاعر التشبث بارض الاباء والاجداد ومن ثم التقليل قدر الامكان من هموم ومتاعب مؤمني الكنيسة الذي نخرتهم أجهزة الظلم والقهر والاستبداد لاكثر من الفي عام خلت.

أما الان فان الضرورة تتطلب تقديم كل ما من شأنه تسهيل وترسيخ مهمة بقاء الكرسي البطريركي داخل الوطن ضمانا للديمومة والتشبث قدر الامكان بارض الاباء والاجداد والى الابد، لعل العودة هذه من شأنها أن تتجح في تخفيض نبرة الاصوات التي تفرع طبول الخروج وترك الوطن من جديد وكانهم يستجدون المؤمنين لقبول حججهم المتكأة على التحديات المتفاقمة ضد كل مسيحي في بلدان الشرق الاوسط عموما وفي العراق على وجه الخصوص. علما أن الهدف من وراء هذه النظرة التشاؤمية والتخويف هي رسالة لتشجيع الهجرة وقلع الجذور داخل الوطن.

وختاما نبتهل الى الرب ان يدعم مسيرة السلام والمحبة في ربوع الوطن ويسدد خطى بطريركنا قداسة مار كيوركيس الثالث صليوا والاساقفة الاجلاء، الكهنة، الشمامسة والمؤمنين بهدف اكمال رسالتهم المقدسة في أرض الوطن وفي الشرق الأوسط عموما. اولئك الذين لم يتوقفوا لحظة عن تقديم خدماتهم الروحية في سبيل تعميق جذور الايمان وترسيخ بنود رسالة سيدنا المسيح في قلوب مؤمني كنيسة المشرق الاشورية رغم جل التحديات التي كانت ولايزال تواجه المسيحيين في الشرق الملتهب عموما وفي العراق بالدرجة الاولى.